إن فلسطين ستتحرر يقيناً وستعود لأهاليها

المكان: طهران

الحضور: المشاركين في ملتقى غزة

الزمان: 1388/12/8ش 1431/3/13ق 2010/2/27م

4321

أرحب بكم جميعاً أيها الضيوف الأعزاء والإخوة والأخوات المحترمون. وأسأل الله تعالى بتضرع أن يوفقنا وإياكم لمواصلة هذا الطريق وهذا العمل الكبير جداً. كما أشكر الإخوة الأعزاء الذين أعدوا لهذا الملتقى في طهران وأتمنى أن يكون اجتماعكم هذا أيها الأصدقاء خطوة إلى الأمام إن شاء الله.

أولاً أرى لزاماً عليّ أن أشكر وأقدر الشعب الفلسطيني وأهالي غزة تقديراً لائقاً. ما ذكرتموه عن تقدم المقاومة ومتانة المواقف الفلسطينية في السنوات الأخيرة ما كان متاحاً لولا هذا الصمود العظيم الذي سجله الشعب الفلسطيني. الحق والإنصاف أن الشعب الفلسطيني وأهالي غزة خلدوا اسمهم في التاريخ كأكثر الشعوب مقاومة.

ما مرّ على الشعب الفلسطيني طوال هذه الأعوام الأخيرة التي انطلقت فيها الانتفاضات وتشكلت المقاومة الحقيقية، إنما هو شيء وظاهرة عجيبة. ولا يمكن أن نعزو هذا الشيء لسوى الهداية والتعضيد الإلهي. يرى المرء كل هذه المصائب في غزة وكل هذه المرارات وكل هذه الضغوط على مدى 22 يوماً من الحرب وخلال ما تلا الحرب من الأيام ولحد الآن ـ حيث انهالت المصائب تترى على الأهالي هناك ـ لكن هؤلاء الأهالي صامدون صلبون كالجبل. هذا واقع عظيم جداً ولا يمكن تجاهله.

ما أريد قوله هو أن عليكم تكريس هذه الاستقامة وهذه الروح المقاومة لدى الأهالي ما استطعتم. قلتم وصحيح ما قلتم: الحل الوحيد لقضية فلسطين هو المقاومة والكفاح. هذا صحيح، لكن المقاومة والكفاح رهن بالحفاظ على معنويات الشعب والحفاظ على الأمل لدى الأهالي وإبقائهم في الساحة. هذا باعتقادي أكبر عمل ينبغي أن تقوم به المجاميع الفلسطينية والمنظمات والمناضلين الفلسطينيين. الضغوط التي تمارس راهناً على غزة من الجانبين، سواء من جانب العدو الصهيوني، أو من الجانب الآخر، القصد منها صرف الناس عن المقاومة. الضغوط التي تمارس ضد الناس في الضفة الغربية سواء على شكل بناء مستوطنات، أو فيما يتعلق بقضية القدس ـ التي أشير إليها ّ أو التصعبات العجيبة أو الجدار العازل وما إلى ذلك كلها من أجل صرف الجماهير عن المقاومة ودفعها إلى خيار الاستسلام. يجب أن لا نسمح بهذا. يجب أن لا تسمحوا بحصول هذا. يجب المحافظة على الأمل لدى الشعب الفلسطيني وأهالي غزة، هذا الشعب المقاوم الفولاذي، ليعلموا أن تحركهم هذا سيؤتي نتائجه. هذه نقطة اعتقد أنها على جانب كبير من الأهمية.

النقطة الأخرى هي أن ما نشاهده من التقدم في القضية الفلسطينيّ وهو تقدم لا يقبل الإنكار ـ يمثل اقتداراً مضطرداً لجبهة المقاومة في قبال جبهة الاستكبار والكفر وهو أمر مشهود وواضح. ما يلاحظ على هذا الصعيد ناجم عن الإيمان بالله والتوكل عليه وإشراك عنصر المعنوية في الكفاح. إذا لم يكن الكفاح مصحوباً بعنصر الإيمان سيكون هشاً ضعيفاً. الكفاح ينجح حينما يشتمل على الإيمان بالله والتوكل عليه. ينبغي تعزيز الروح الدينية والإيمان الحقيقي بالوعد الإلهي والتوكل على الله تعالى لدى الجماهير. ينبغي تقوية حسن الظن بالله تعالى وبوعده لدى الشعب. ونحن أيضاً يجب أن نحسن الظن بالله تعالى. الله تعالى أصدق القائلين. وهو القائل: ﴿**لينصرن الله من ينصره**﴾[1] وجاء أيضاً: «من كان لله كان الله له» ويقول لا تخشوا الأعداء ﴿إن **كيد الشيطان كان ضعيفاً**﴾[2] هذا ما يبثه فينا ويبيّنه لنا. الله تعالى صادق. ونحن إذا عملنا بواجبنا في هذا السبيل وتحركنا في سبيل الله، وناضلنا من أجله، وجعلنا الهدف رضاه فسوف يكون النصر نصيبنا لا مراء.

أقول لكم: انتصار الشعب الفلسطيني في استعادة حقه ليس أصعب من الانتصار الذي حققه الشعب الإيراني في تأسيس الجمهورية الإسلامية. يومذاك ـ يوم كان الطاغوت يحكم هذا البلدّ لو نظر شخص إلى المسرح العالمي وإلى المشهد في المنطقة لوجد أن تغيير النظام الطاغوتي هنا من المحالات الأكيدة،

---

(1) سورة الحج، **40**.

(2) سورة النساء، **76**.

وخصوصاً تبديله إلى نظام إسلامي. كان هـذا يبـدو مـن المحـالات حسـب الموازين الطبيعية، ولم يكن ممكناً أو مقدوراً وفق المعايير العادية.

القوة الأكيدة لأمريكا في هذه المنطقة والدعم غير المشروط لنظـام الشـاه وعدم توفر المجاهدين والمناضلين هنا على أية إمكانيـات وفـرص ـ أي إن إمكاناتنا في ذلك الوقت كانت أقل بكثير مما لدى أهاليكم في غزة أو الضـفة الغربية اليوم ـ ومع ذلك وقع هذا الحدث وحصل ذلك المحال. وذلك بفضـل مواصلة الكفاح والنضال وببركة التوكـل علـى الله والقيـادة صـاحبة العزيمـة والحسم لإمامنا الجليل. وأقول إن هذا الحدث يمكن أن يقع لفلسـطين أيضـاً. البعض ينظرون للمشهد ولما تمتلكه أمريكا من قدرة ولدعم الغرب للصـهاينة ولقدرات الشبكة المالية للصهاينة في أمريكا وسائر أنحـاء العـالم ولقـدراتهم الإعلامية والدعائية، فيلوح لهم أن إعادة فلسطين للفلسـطينيين أمـر مسـتحيل. لكنني أقول: لا، فهذا الأمر غير الممكن سيحدث بشرط الصمود والاستقامة.

يقول الله تعالى: ﴿**فلذلك فادع واستقم كما أمرت**﴾[1]، لا بد مـن الاسـتقامة ولا بد من الصمود ومواصلة الطريـق. مـن مقـدمات مواصـلة الطريـق هـذه الملتقيات التي تقيمونها والتنسيق والإعلام العالمي الذي تمارسونه وهذا الكلام الذي قلتموه أيها السادة وكله صحيح. هذا الاقتراحات كلها لازمة وصـحيحة. لقد سمّموا الرأي العام العالمي.

(1) سورة الشورى، **15**.

أمريكا والغرب اليوم يكذبون صراحة فيما يخصّ القضية الفلسطينية والكثير من القضايا الأخرى.. يكذبون صراحة. فاجعة عظيمة مثل فاجعة غزة في حرب الـ 22 يوماً يعرضونها مقلوبة للرأي العام. ينبغي أن نتنبّه لهذه الأمور. نريد أن نذكر بهذه المسائل. غزة وفلسطين اليوم ساحة لفضيحة الغرب. يزعم الغرب الدفاع عن حقوق الإنسان ويتجاهل أكبر وأفجع انتهاك لحقوق الإنسان في غزة. تعاقبت الأيام والغربيون لا يتفوهون حتى بكلمة واحدة لصالح أهالي غزة والدفاع عنهم. كانت الأيام تتوالي وتمضي وكنا نترصد أن نسمع منهم شيئاً فلم يصدر شيء، لا عن أوربا وأمريكا وحسب، بل حتى عن منظمات حقوق الإنسان والمنظمات التي تدعي الدفاع عن الحرية، لم يصدر عنها كلمة لصالح أهالي غزة. وبعد أن تعالت أصوات الشعوب وتظاهر الناس في البلدان المختلفة وتكلموا وتصاعدت الفضيحة بدأوا هم أيضاً بالكلام، والكلام فقط. لم يدعم الغرب أهالي غزة إطلاقاً حيال مثل هذه الفاجعة الهائلة التي ارتكبت أمام أنظار الجميع. ولا يزال الغرب لحد اليوم على نفس هذه المواقف. لقد فضحت الأمم المتحدة نفسها. كانت أمريكا مفضوحة وفضحت أكثر رغم انتشار تقرير غولدستون وإطلاع الجميع عليه. يجب أن يقف ساسة الكيان الصهيوني المجرمون أمام المحكمة ويعاقبوا. ولكن لا يحدث أي شيء من هذا القبيل. لا تتخذ أية خطوة على هذا السبيل. وإنما يتزايد الدعم للحكومة الصهيونية الغاصبة المزيفة. هذا ما فضح الغرب. أمريكا بهذه الحكومة الجديدة ورئيس الجمهورية الجديد تدعي أنها تريد التغيير. رفعوا شعار التغيير من أجل تدارك سمعة أمريكا السيئة في المنطقة الإسلامية بعض الشيء، لكنهم

لم يستطيعوا ذلك، وليعلموا أنهم لن يستطيعوا ذلك إلى آخر المطاف، لأنهم يكذبون، لأنهم يكذبون على الناس صراحة. يكذبون في الكثير من القضايا والأمور. ونحن في الجمهورية الإسلامية نرى ونسمع أكاذيبهم دوماً. قلب الحقائق والواقع عملية شهدناها منهم طوال ثلاثين سنة وتعودنا عليها، لكن العالم سوف يصدر أحكامه والتاريخ سيقول كلمته. أقول لكم إن الحضارة الغربية اليوم تواجه اليوم تحدياً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. دعاوى الليبرالية الديمقراطية تواجه التشكيكات اليوم. أي إنكم بمقاومتكم في فلسطين أسقطتم وأبطلتم إدعاء غربياً له من العمر عدة مئات من السنين استطاع الغرب بواسطته الهيمنة على العالم والتحكم فيه. المقاومة التي تمارسونها مهمة وعظيمة إلى هذه الدرجة.

قضية غزة ليست قضية قطعة من الأرض وقضية فلسطين ليست قضية جغرافية. إنها قضية الإنسانية. قضية فلسطين اليوم مؤشر يميّز بين الالتزام بالمبادئ الإنسانية ومعاداة هذه المبادئ. القضية مهمة إلى هذه الدرجة. أمريكا أيضاً ستتضرر من هذه المعاملة بلا شك. هذه الأمور التاريخية التي تستمر عشرة أعوام أو عشرين عاماً أو ثلاثين عاماً تعدّ كلحظة واحدة في التحولات التاريخية وستمضي سريعاً. لا مراء أن أمريكا ومستقبل أمريكا سينهزم بسبب التعامل الذي انتهجه الأمريكان طوال الخمسين أو الستين سنة الأخيرة فيما يتعلق بقضية فلسطين. القضية الفلسطينية ستبقي وصمة عار وخزي لأمريكا طوال القرون المتمادية في المستقبل. فلسطين سوف تتحرّر، ولا يخالجكم أي شك أو شبهة في هذا الخصوص. فلسطين ستتحرر يقيناً وستعود لأهاليها

وستتشكل فيها حكومة فلسطينية. هذا مما لا ريب فيه، لكن السمعة السيئة لأمريكا والغرب سوف لن تزول. سوف يبقى سوء السمعة يلاحقهم. لا شك أن الشرق الأوسط الجديد سيتشكل وفقاً للحقائق التي قدرها الله تعالى. وسيكون هذا الشرق الأوسط الجديد شرق أوسط الإسلام. كما أن قضية فلسطين قضية إسلامية. جميع الشعوب مسؤولة حيال فلسطين. كافة الحكومات مسؤولة قبال فلسطين سواء الحكومات المسلمة أو الحكومات غير المسلمة. أية حكومة تدعي مناصرة الإنسانية مسؤولة لكن واجب المسلمين أثقل وأكبر. الحكومات الإسلامية مسؤولة وعليها أن تعمل بمسؤولياتها وأية حكومة لا تعمل بواجبها ومسؤوليتها إزاء القضية الفلسطينية سوف تواجه عواقب ذلك لأن الشعوب استيقظت وتطالب الحكومات، والحكومات مضطرة لتحمل مسؤولياتها أمام هذه القضية.

القضية الفلسطينية بالنسبة لنا في الجمهورية الإسلامية ليست قضية تكتيك ولا هي حتى إستراتيجية سياسية، إنما هي قضية عقيدة قلبية وإيمانية. لذلك لا توجد بيننا وبين شعبنا في هذا الخصوص أية فواصل واختلافات. بمقدار ما نهتم بقضية فلسطين يهتم بها شعبنا أيضاً.. أولئك الذين يعلمون ما هي قضية فلسطين وهم الأكثرية الساحقة من شعبنا. وتلاحظون في يوم القدس في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من كل سنة التي أعلنها الإمام الخميني يوماً للقدس، تلاحظون أن الناس هنا يتظاهرون في المدن الكبيرة والصغيرة وحتى في القرى كما يتظاهرون في يوم الثاني والعشرين من بهمن ذكرى انتصار الثورة الإسلامية والذي يعد شيئاً داخلياً خاصاً بشعبنا وبلدنا، ونراهم يسجلون

في يوم القدس نفس المشاعر ونفس التواجد والمشاركة التي يسجلونها في يوم الثاني والعشرين من بهمن. في يوم القدس أيضاً يخرج الشعب في كافة مدن البلاد الكبيرة والصغيرة والقرى إلى الشوارع سواء كان الجو حاراً أو بارداً ويعبرون عن مشاركتهم واندفاعهم. واعلموا لولا أننا ـ كمسؤولين للبلاد ـ نمنع الناس لسار الكثير من شبابنا ليشاركوا بأجسادهم وأجسامهم في الساحة الفلسطينية. في حرب غزة سار شبابنا إلى المطار ولم يغادروه رغم كل المحاولات، إلى أن غادروه بنداء مني. لو لم أوجّه لهم هذا النداء لما تركوا المطار. كانوا يقولون خذونا إلى غزة، وكانوا يتصورون أن بوسعهم الوصول إلى غزة. هكذا هي دوافع شبابنا ومحفزاتهم. قضية غزة وفلسطين قضيتنا وهي قضية إسلامية وقضية كل المسلمين وتمثل واجباً بالنسبة لنا. وما نقوم به إنما هو واجبنا ولا نمنّ به على أحد. فنحن إنما نقوم بواجبنا. ونسأل الله تعالى أن يعيننا لنستطيع أداء واجباتنا ولكن أنتم الأعزاء الحاضرين هنا أصروا على هذا الكلام الذي قاله السادة وهو أن الأساس هو الكفاح والنضال، وأنه لا سبيل للحل في القضية الفلسطينية سوى المقاومة. قولوا هذا الكلام بصراحة وعلناً ولا تسمحوا للمجاملات السياسية والتعتيم السياسي بأن يتغلب على هذا المنطق. كل فلسطيني انتحى عن طريق المقاومة جانباً تضرر. إسرائيل ليست صادقة في مطالبتها بالسلام، وحتى لو كانت صادقة فهي على باطل ولا حق لها هنا، لكنها ليست صادقة. الذين انخرطوا في طريق التفاوض اضطروا للقبول بما يفرضه عليهم العدو، ولو ابتعدوا لحظة واحدة عن طريق ما يفرضه عليهم العدو فسوف يقصون أو يهانون، وقد شاهدتم مصاديق للحالتين. أقصوا البعض وأهانوا

البعض. طريق القدس وطريق فلسطين وطريق إنقاذ القضية الفلسطينية وحلها هو طريق الكفاح فقط، وهذا ما قاله السادة وأنا مسرور لأن هذه القضية مما تجمعون عليه.

الذي لا يوافق هذا السبيل إنما يوجّه الضربات للقضية الفلسطينية من حيث يدري أولا يدري. إذا كان يدري ففعلته هذه خيانة وإذا كان لا يدري فما يقوم به جهل وغفلة، لكنها على كل حال ضربة توجه للقضية الفلسطينية. إنهم بذلك يوجّهون الضربات للقضية الفلسطينية. ليس أمام فلسطين من سبيل سوى المقاومة، هذا ما يجب أن يقولوه ويطالبون به وعلى الحكومات الإسلامية أن تكرره. طبعاً الكثير من الحكومات العربية خرجت من الامتحان في قضية غزة وما قبلها وما بعدها من القضايا فاشلة فشلاً ذريعاً. خرجوا من الامتحان فاشلين جداً. كلما طرحت القضية الفلسطينية قالوا إنها قضية عربية! حينما يحين وقت العمل تلغي فلسطين تماماً من معادلاتهم كلها، وبدل أن يساعدوا فلسطين والفلسطينيين وإخوتهم العرب ـ حتى لو كانوا غير مؤمنين بالإسلام فليلتزموا بعروبتهم على الأقل ـ تراهم ينسحبون من الساحة كلهم. خرجوا من الامتحان فاشلين للغاية. وهذا ما سيبقى في التاريخ. وهذه العقوبات والجزاء لا يختص بالآخرة، فهو موجود في الدنيا أيضاً. كما أن النصرة الإلهية لكم أنتم الذين تجاهدون وتناضلون لا تختص بالآخرة. في هذه الآية التي تليت ـ وكرّرها السيد خالد مشعل ـ تقول الملائكة: ﴿**نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي**

الآخرة﴾[1]. إذن، ليست المسألة في الآخرة فقط، بل في الدنيا أيضاً تعمل ملائكة الله وقواه المعنوية على مدّ يد العون للذين: ﴿قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾[2].

ونحن نشاهد عونهم في الدنيا بأعيننا. ملائكة الله أعانونا نحن أيضاً في ثمانية أعوام من الدفاع المقدس. وقد شاهدنا هذا العون بأعيننا. قد لا يصدق ذلك الإنسان الغارق في الماديات، دعه لا يصدّق. نحن شاهدنا هذا العون. واليوم أيضاً تساعدنا ملائكة الله ونحن واقفون وصامدون بفضل العون الإلهي. قوتنا العسكرية لا تقبل المقارنة بأمريكا. وقدراتنا الاقتصادية وإمكاناتنا المالية والإعلامية وامتداد نشاطنا السياسي لا يقبل المقارنة بأمريكا. ومع ذلك فنحن أقوى من أمريكا. مع أنها أكثر مالاً وسلاحاً وأقوى إعلاماً وإمكانياتها المالية والسياسية أكثر، لكنها أضعف ونحن أقوة. والدليل على قوتنا هو أنها تراجعت خطوة خطوة في كل الميادين التي حصلت فيها مواجهة بيننا وبينها. نحن لا نتراجع بل نتقدم إلى الأمام. هذا هو الدليل والمؤشر، وهو ببركة الإسلام وبفضل العون الإلهي ومساعدة ملائكة الله. هذا ما نعتقد به ونؤمن به وقد شاهدناه ونشاهده بأعيننا. وسوف يعود القدس الشريف يوماً إن شاء الله، على الرغم من هذا الهمّ والقلق الذي أشاروا إليه حول القدسّ وهو قلق واقعي ـ إلى أيدي المسلمين، وقد يشاهد الكثير منكم ذلك اليوم وقد نكون نحن أولا

---

(1) سورة فصلت، **31**.

(2) سورة فصلت، **30**.

نكون، على كل حال سيشهد شعب فلسطين والشعوب في العالم هـذا الشـيء يوماً ما.

أشكركم ثانية وأعرب عن سروري للقاء بكم هنا. الكـلام لـدينا ولـديكم كثير جداً. وكلامنا لا ينتهي بهذه الدقائق، ولكن حان الظهر ودخل وقت الصلاة ويجب أن نذهب. نتمنى لكم جميعاً التوفيق والسداد إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.